باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان، ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انَّ الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما كنت انزه نظري في مقتطفكما الزاهر اطلعتُ على خطبة للدكتور دانجلو في الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين اكَّد فيها انها شفى اربعة مصابين من الالم العصبي بواسطة التنويم المغنطيسي فنسأل حضرتهُ على صفحات مقتطفكم عن مريضة اعجز شفاؤُها الاطباء حتى اذا كان شفاؤُها ميسوراً لهُ ارسلنا بها اليهِ لكي يعالجها. والمريضة عمرها الآن خمسون سنة كانت متزوجة ولها اولاد وهي الآن ارملة. وتشكو من الم في رأسها اصيبت بهِ منذ ثلاثين سنة على اثر جفلة كانت السبب في ذلك. وقد نفدت حيل الاطباء ولم تنل الشفاء واذا اشتدَّ عليها الالم بقي معها من يومين الى اسبوع وهو شديد لا يطاق ويكثر عليها التيء وتفقد شهية الطعام ويعتريها دوار شديد يمنعها من الجلوس. وبعض الاحيان تنكمش اصابعها ويشتد المها. وهذه الاعراض تصيبها كل اسبوعين او اربعة اسابيع. ولما اطلعتُ على ما جاء في المقتطف عن الطبيب المشار اليهِ طلبتُ انْ اكتب اليكم بهذه السطور حتى اذا رأى انهُ يستطيع معالجتها وشفاءها تذهب اليهِ مع احدٍ اولادها

سنت جواز بالبرازيل جبران قودم

حضرة الفاضلين صاحبي المقتطف الاغر

اني تمكنت بعد البحث الطويلِ وانفاق النفقات الكثيرة مدة خمس عشرة سنة من حلِّ الذهب حلاًّ طبيعيًّا بحيث انهُ لا يرجع الى صورتهِ الاصلية مهما عمل بهِ لانهُ اتخذ صورة اخرى يسمى وهو فيها ذهب الحياة

ايصدق العلماء ذلك أم لا . فان كانوا ينكرونهُ فاني مستعدٌّ ان ابرهنهُ بالتجربة والامتحان متى طلب مني ذلك على شرط ان يقدموا لي نقودًا مقابل اتعابي . فارجو نشر هذا وكم الشكر سلفًا

احمد عاطف

باخليفة

مصر في ١٦ يناير سنة ١٩٠٥

العربية المحكية في مصر

THE SPOKEN ARABIC OF EGYPT.

عزم جناب الفاضل القاضي ولمور على ان يعيد طبع كتابهِ الذي وضعهُ للعربية المحكية في مصر فراجع ما كتبناهُ عنهُ لما انتقدناهُ في الجزء الثاني من سنة ١٩٠٢ وراجع ايضًا ما كتبناهُ في هذا الموضوع منذ خمس وعشرين سنة في المجلد السادس من المقتطف وبعث الينا رسالة باللغة الانكليزية قال فيها بعد الديباجة ما تعريبهُ

"يظهر ان الدكتور صروف يقول بامكان جعل العامَّة يستعملون اللغة المكتبة ولكنني لا اظن انهُ يستطيع ان يأتي بشاهد واحد من تاريخ البشر على حدوث ذلك في وقت من الاوقات بل الامر على الضد منهُ فان لغة الكتَّاب كانت تبدل دائمًا باللغة التي يختارها العامَّة لانفسهم ولو كان الامر على غير ذلك لعُدَّ تأخُّرًا لا تقدُّمًا فان العامَّة يختارون لغتهم لانها موافقة لحاجاتهم والعربيَّة الفصحى مهملة الآن كما كانت اللاتينيَّة مهملة في اواخر القرون الوسطى ولو لم تنشط امم اوربا لاستعمال لغاتها الخاصَّة لما تقدَّم العمران في اوربا على ما اظن . قال احد مؤرخي الانكليز عن الشاعر تشوسر الذي اهمل اللاتينية لاجل الانكليزية " ان التغيير جاء تدريجًا فان جون كورنول وهو معلم مدرسة جعل التلامذة يترجمون اللاتينية الى الانكليزية وكان ذلك سنة ١٣٥٦ ولما انتهى القرن الرابع عشر صرنا امَّة لغةً وقلبًا "

"وقد شبَّه الدكتور صروف الاختلاف بين اللغة المكتبة واللغة المحكية في مصر بالاختلاف بين اللاتينية والانكليزية على ما فهمت منهُ فيأذن في الجري على هذا التشبيه

"وخير الكتب ما كان مفهومًا لدى الجميع . قال بكال " ان احسن الكتب هي التي يظن كل امرىء انهُ يستطيع تأليفها لان الطبيعة سهلة المأخذ لا تكلُّف فيها وهي وحدها حسنة" . اما الكاتب العربي فيظن ان احسن الكتب ما فهمهُ العدد الاقل من القراء ولذلك لا ارى كيف يمكن نشر المعارف في البلاد . فهل تظنون انهُ يمكن ان يقوم عندكم رجل مثل دكنس او مثل ثكري بل لا ارى كيف يمكن ان يتكاتب الناس مكاتبات وديَّة .

والكتب والمكاتيب التي تكتب بلغة لم نستعملها في صبانا وفي بيوتنا لا تؤثر في نفوسنا ولا تحرك عواطفنا. ولا فائدة من المحررات الرسمية اذا كانت مكتوبة بلغة لا يفهمها العامة. وكيف يستطيع القضاة ان يبنوا احكامهم وليس امامهم الاَّ اوراق فيها ترجمة ما يقولهُ الشهود لا الالفاظ التي تلفظوا بها في شهادتهم. ولا ارى انهُ في الامكان تعليم العامة التكلم باللغة المكتبة ولا اجد رغبة في ذلك. وهب ان الرغبة وُجدت فمن اين يجد العامة وقتاً يذهبون فيهِ الى المدارس ليتعلموا فيها لغة صارت غريبة وان وجدوا وقتاً وتعلموا هذه اللغة ألا ينسونها حينما يعودون الى اطيانهم واعمالهم. اما ما اشار بهِ البعض من جعل المتعلمين يتكلمون اللغة المكتبة وتشجيع العامة ليحذو حذوهم فعندي ان دفع ماء النيل حتى يعود الى مصادرهِ ليس اصعب من ذلك

" واني اتأسف جدًّا اذا نُسيت العربية الفصحى في هذه البلاد وارى انهُ يجب ان تدرس في مدرسة جامعة مع غيرها من اللغات السامية كما تدرس اللغات الميتة. وحبذا لو وُجدت مدرسة مثل هذه في مصر يتردد اليها طالبو علم اللغة وانا واثق ان العربيَّة تصير تدرس حينئذٍ احسن مما تدرس الآن

" اخبرني بعضهم ان الازهري الذي اخذهُ الاستاذ برون الى مدرسة كمبردج قال انهُ تعلَّم في المانيا عن كتَّاب العربية القدماء اكثر مما تعلَّم عنهم في القاهرة

" والظاهر ان شمس المعارف اللغوية كادت تزايل ديار المشرق فقد اخبرني استاذي في اللغة الفارسية وانا في القسطنطينية منذ سنين كثيرة (وهو من كبار العلماء) ان العلماء الكبار حقيقة صاروا يعدُّون على الاصابع

"اما العربية المتوسطة بين العامية والمعربة وهي عربية دواوين الحكومة المستعملة فليست عامية ولا معربة والذين يكتبونها لا يحسنون كتابتها ولو قضوا السنين الطوال في المدارس بل ان احكام القضاة لا يقلُّ الغلط اللغوي فيها عن الصواب كما يشهد رصفائي القضاة. ولا يخفى عليَّ ان تعلم اللغة المكتبة يقتضي من الوقت اكثر مما يستطيعهُ الطلاب ولو كانوا من الخاصة لانهُ يُطلَب منهم ان يتعلموا لغة اجنبيَّة وعلومًا اخرى. ومن المرجح ان اللغة المعربة ستزول لتعصب القائمين بنصرتها ولا تقوم مقامها اللغة المحكية بل الانكليزية او الفرنسوية

" ولا اوافق الدكتور صروف على ان الاهتمام بكتابة اللغة المحكية جاء بعد اوانهِ ولا على ان الكتابة العربية صالحة بل احسبها مخالفة لقوانين العلم وليس اصعب منها الاَّ الكتابة الصينية فان الصينية لا تستعمل الحروف مطلقًا واما الكتابة العربية فيقتصر فيها على كتابة الحروف

الصحيحة . ولا شبهة ان الكلمات تقرأ ولو لم تكن فيها حركات ولكن يبقى سبيل للبس ان كنت ابن اللغة وتكون لغتك مما يستحيل على الاجنبي تعلمهُ وهذا ليس المطلوب"

ثم اشار حضرة القاضي الفاضل الى بعض ما جاء في مناظرات "امكن" الواردة في المجلد السادس من المقتطف وقال انها موافقة لآرائهِ . ونحن قد كتبنا ما جاء في تلك المناظرات لاننا كنا نعلم ان لهُ وجوهاً وجيهة . ونعيد الآن ما قلناهُ لما قرظنا كتابهُ وهو "ان اقتصار المتعلمين في مصر والشام على الكتابة باللغة المعربة وشيوع الكتب والجرائد فيها واعتياد اكثر الذين يعرفون القراءة مطالعة الجرائد كل ذلك عضد اللغة المعربة وقوّاها حتى صار اهمالها متعذراً ان لم يكن مستحيلاً ولذلك لانطمع بكتابة اللغة المحكية الآن ولا نشير باستعمالها (بدل اللغة المعربة) ولكننا نطمع ونشير بالتوسع في اللغة المكتوبة حتى تدخل فيها كل كلمة محكية لا تقابلها كلمة فصيحة مألوفة سواء كانت الكلمة المحكية مما وضعة العامة او نحتوهُ او نقلوهُ عن لغة اجنبية ونطمع ونشير ايضاً بالتوسّع في التعريب حتى تجاري لغتنا لغات اوربا ونشير ايضاً بالحرص على كل ما هو حسن من المعاني والاستعارات العامية والمنقولة عن اللغات الاجنبية. اي يجب علينا ان نجوّز للعربية ما يجوزهُ الانكليز للانكليزية والفرنسويون للفرنسوية وكل المتكلمين بلغة حيَّة للغتهم"

ولقد كان الشبه تماماً بين العربية واللاتينية بالنسبة الى العربية المحكية من الجهة الواحدة والايطالية من الجهة الاخرى ولكن كان ذلك قبل النهضة الاخيرة التي ابتدأت من عهد محمد علي باشا. وقد قلنا ولا نزال نقول انهُ لو اهتمَّ محمد علي جد العائلة الخديوية بكتابة اللغة المحكية في مصر والشام وجعل الكتابة بها وحدها ما وجد في ذلك كبير مشقة ولكنا الآن نجد اللغة المكتوبة قريبة من اللغة المحكية قرب اللغة الايطالية المكتوبة من اللغة الايطالية المحكية

لكن صارت الحال على غير ما يظنهُ جناب القاضي الفاضل فانهُ يُطبع الآن من الجرائد العربية في القاهرة والاسكندرية لا اقلُّ من عشرين او ثلاثين الف نسخة يومياً والقراء ينتظرونها دقيقة فدقيقة ويشترونها بدراهمهم ويقرأونها كلمة كلمة وهي مكتوبة باللغة المعربة. واذا زاد عدد الكتاتيب والمدارس حتى صار الذين يعرفون القراءة نصف الاهالي او اكثر فلغة هذه الجرائد اليومية كافية لتقويم لسانهم فيصيرون يتكلمون ويكتبون لغة تقارب لغتها والاَّ فعقولهم تخالف عقول غيرهم من بني البشر. ولا يعقل ان لغة رسائل مثل رسائل بسكال تؤثر في لسان اهالي فرنسا كلهم والجرائد المصرية تُنشر سنة بعد سنة ولا تؤثر في لسان اهالي مصر. ولا يُحتمل ان

الحكومة المصرية تضغط على سكان البلاد حتى يكتبوا اللغة المحكية بدل اللغة المكتوبة

اما من حيث كتابة الحركات مع الحروف اذا كتبت العربيَّة بحروف افرنجية فلو اصغى حضرة القاضي الفاضل نظرهُ لرأى ان الذين يحسنون قراءة لغة لا ينتبهون لكل حرف من حروف الكلمة بل يرون لها صورة مجملة كما ان من ينظر الى اخيهِ لا يدقق نظرهُ في شكل عينيهِ وحاجبيهِ وتقاطيع وجههِ بل يرى لهُ صورة مجملة تنطبق على الصورة الكليَّة التي في ذهنهِ . وقد اشار بعض علماء الافرنج بحذف حروف العلَّة من كتاباتهم وقال انهم يستغنون عنها من غير مشقة كبيرة ويبقى القارئ منهم يقرأ لغتهُ كما يقرأ الكتابة المختزلة (shorthand) والاجنبي المتعلم يجد صعوبة في تعلمها ولكن هذه الصعوبة لا تقابَل بالنفع الذي ينال اهلها من الاقتصار على كتابة الحروف الصحيحة عند أمْن اللبس . ثم ان كان اختبار ابناء العربيَّة مدة اثني عشر قرنًا لا يعدُّ دليلاً عمليًّا على سهولة القراءة ولو لم تكتب الحركات فليس في الكون دليل علمي

ولا شبهة عندنا انهُ لو هُذبت اللغة العامية وكُتبت لوقت بالغاية التي نقصد من اية لغة كانت ولتهافت ابناء القطر على قراءة ما يكتب فيها اضعاف ما يتهافتون الآن على قراءة ما يكتب باللغة المعربة . وكل ما قالهُ جناب القاضي ولمَّح من هذا القبيل صحيح لا ريب فيهِ ولكن الذين يهتمون بكتابة اللغة العامية افراد قلائل واما الذين يهتمون بكتابة اللغة المعربة فيُعدُّون بالمئات او بالالوف وهم منتشرون في هذا القطر وفي كل الاقطار التي يتكلم سكانها العربية في الشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب بل في الهند وبخارى وما والاها وبعد عن ظننا ان يتغلَّب اولئك الافراد على هؤلاء الالوف

وصفوة القول اننا لا نرى الآن موجبًا لكتابة اللغة المصرية المحكية والاعتماد عليها في الكتابة والتأليف بعد ان انتشرت المطابع في البلاد العربية كلها وانتشرت بها الكتب والجرائد المكتوبة بلغة معربة واقبل الناس على قراءتها لانها قد أثرت وستؤثر في اللغة المحكية حتى تصلحها بعض الاصلاح . ولو كُتبت اللغة المحكية منذ ستين او سبعين سنة لجرى الاعتماد عليها

ونكرر الشكر لحضرة القاضي الفاضل على اهتمامهِ بهذه اللغة اكثر من اهتمام ابنائها بها

معالجة الحصى والرمل الكلوي بالحلة

حضرة منشئي المقتطف الاغر

اثبتت لنا مشاهدتنا وتجاربنا العديدة ان مغلي بزر الحلة احسن دواء لمعالجة الحصى والرمل الكلوي مما يحدث في المريض آلامًا شديدة لا تطاق في القسم القطني والجزء السفلي

من الظهر كوخز الابر فيتمرّغ على فراشهِ لا يعي من الالم . واذا صفي البول وجد الرمل فيهِ والمعالجة بسيطة . فعندنا بزر الخلة . ونبات الخلة ينبت عندنا ايضاً في فصل نموّ القمح اي في الشهر الاخير من الشتاء فيرى اذ ذاك بكثرة في الغيطان . وفي شهر برمهات تجد زهرهُ على شكل خيمة ولذلك ادخلوهُ ضمن نباتات الفصيلة الخيمية . وفي شهر برموده تجف الحوامل الزهرية للنبات وتكوّن ما يعرف بالخلال تستعمل منها مساوك للاسنان . وما تحملهُ هو بزور الخلة يتحصل عليها بفرك الزهر ثم تنخّل بمنخل شعر وتوخذ البزور نقية لاستعمالها

وكيفية المعالجة ان يؤخذ ملء ملعقة صغيرة و يغلى جيداً في نصف رطل من الماء القراح ويترك ليبرد ثم يصفى فيشرب المريض السائل المصفى دفعتين دفعة في النهار ودفعة بعد المساء في ٢٤ ساعة ويكرر ذلك ثلاث ايام من كل شهر فيزول ما تكوّن من الحصى والرمل من البول ويمتنع تكوّن غيرها

وهذا الدواء اكثر فعلاً من الادوية الاخرى المستعملة لمعالجة هذا المرض وارخص ثمناً واسهل استعمالاً واقرب منالاً لجميع سكان القطر المصري

الدكتور
حسن باشا محمود

البول اللبني

حضرات الافاضل

تغير لون بولي منذ سنة حتى صار بلون اللبن وقد حللتهُ تحليلاً كيماوياً ومكرسكوبياً وظهر ان فيهِ زلالاً كثيراً ومواد دموية وشحاطية وان هذا الزلال ليس من الكلى ولا من القلب بل من الدم وذلك نتيجة فعل دودة تسمى فلاريا تشتغل اثناء الليل فقط ويسمى هذا المرض Chyleuses اعني ان الاكل يدور مع الدورة الدموية ويتحول الى Chyle (كيلوس) ومن الغريب ان صحتي وشهيتي جيدتان ومعدتي منتظمة واني لا اشعر بادنى تعب وقد عرضت نفسي على جملة اطباء هنا فلم يوفقوني على علاج شاف وذلك لندرة هذا المرض وعدم ممارستهم معالجتهُ فرأيت ان انشر هذا السؤال في مجلتكم الغراء ليطلع عليهِ حضرات الاطباء الافاضل عسى ان يوفقوني على هذا الداء وعلى العلاج الشافي لهُ او ما يخففهُ ولحضراتكم مني ومن الانسانية جزيل الشكر سلفاً

احد القراء